جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

المحاضرة رقم 09 في مقياس مجالات العلوم الاجتماعية

مقدمة من طرف د. سمير قريد أستاذ محاضر أ إلى طلبة السنة الأولى علوم اجتماعية

العلوم الاجتماعية في العالم العربي

نص المحاضرة

أولا–عوامل نشأة العلوم الاجتماعية في العالم العربي

ارتبطت العلوم الاجتماعية في العالم العربي منذ نشأتها بالمنهج الغربي، حيث شهد ميلادها واقع استعماري همه الأول هو تقسيم الوطن العربي إلى مناطق نفوذ ودويلات والعمل على تحريك الصراعات داخل كل دولة وبين الدويلات بعضها وبعض، مستغلاً في ذلك الأطر البنائية الاجتماعية والعلمية التي أنشأها داخل كل دولة والتحالفات التي كونها مستخدماً سياسة فرق تسد، وسعت هذه القوى الاستعمارية منذ البداية إلى توظيف البحوث والدراسات الاجتماعية الأنثروبولوجية لخدمة وتكريس أهدافها ومصالحها، حتى أن بريطانيا في ذلك الوقت كانت لا ترسل أي إداري لمستعمراتها إلا بعد أن ينال تدريباً في العلوم الاجتماعية فيصبحوا مؤهلين لاستخدام أدواتها المنهجية وطرق بحثها، واستطاع هؤلاء الاداريين وغيرهم من الباحثين في تلك الفترة إرساء التقاليد البحثية وكذلك وضعت قاعدة من الابحاث والدراسات الاجتماعية الهامة التي لا يستطيع أن باحث تجاهلها، حتى أصبحت تشكل نماذج إرشادية تهتدي بها الدراسات حتى في مراحل ما بعد الاستقلال، تلك المرحلة التي تولت فيها الجامعات والمراكز مهمة البحث العلم الاجتماعي متبنية المناهج التي تخدم الغرب دون أن تدرك كذلك **(ي.ك.م.عمر وم.ب.صفار، 2015).**

تعود بدايات العلوم الاجتماعية بشكلها المعاصر في العالم العربي إلى النصف الأول من القرن الماضي، أي من ناحية تواريخ إنشاء أقسام جامعية متخصصة، وقادت هذه المرحلة التأسيسية في مصر والمغرب العربي ولبنان والعراق مجموعة من الباحثين الذين تلقوا تعليمهم العالي في الغرب، وتحديدا في الجامعات الأمريكية والفرنسية والبريطانية التي ما زلت حتى اليوم تتسم بأهمية قصوى في تكوين باحثين عرب وتكوين شخصيتهم العلمية، لكن الملاحظ وجود نوع من القطيعة المعرفية بين الأجيال المختلفة لعلماء

العلوم الاجتماعية العرب سواء من ناحية مواضيع البحث أم المنهجيات أم الشبكات العلمية (**محمد بامية، 2015: 06**).

ثانيا–خصائص العلوم الاجتماعية في العالم العربي

إذا كانت العلوم الاجتماعية قد نشأت وتطورت في قلب التحولات التاريخية في الغرب، فواكبتها وساهمت في اكتمالها وأثرت في اتجاهها واستجابت لظواهر التشكل الاجتماعي والاقتصادي، كتكون الطبقات وانتظام المصالح في أحزاب واتجاهات الرأي في تيارات فكرية، فإنها في واقعنا العربي نشأت وتطورت على هامش التحولات التي حلت بالكلية الاجتماعية، وبقيت في نشأتها وتطورها منحصرة في العملية التعليمية والأكاديمية شبه المعزولة عن الجامعة، وهو ما أدى إلى حدوث قطيعة بين العلوم الاجتماعية وموضوعها الأساسي (المجتمع، والديناميكيات المشكلة للكلية الاجتماعية) وسبب الانفصال بين هذه العلوم ومجالها الواقعي هو عدم التزام الجماعة الأكاديمية بمسؤولياتها فقط، بل إن في الأمر ما يؤكد ضعف العلوم الاجتماعية عن بناء استراتيجيا تضمن ارتباطها الفاعلي بمجال اشتغالها (**المولدي قسومي، 2019: 376– 377**).

يمكن القول إن هذه الوضعية انعكست سلبا على المشتغلين في مجال العلوم الاجتماعية مقارنة بنظائرهم من مكونات الجماعة العلمية والأكاديمية، وبالإمكان أن نستجلي أبرز خصائص العلوم الاجتماعية في العالم العربي كما يلي:

– عدم جدوى البحوث والدراسات الاجتماعية والإنسانية سواء منها المنجزة في إطار المراكز المتخصصة أو الجامعات لأنها تقف عند حدود الوصف وافتعال الحيادية التي تحجم عن الدخول في مجال التحليل والنقد والالتزام، والدليل أنه لم يكن لهذه الأطر مجتمعة ولما أنجزته طيلة عقود أي تأثير على الواقع أو أية مساهمة في تغييره.

– استقالة الجماعة الأكاديمية في مجال العلوم الاجتماعية من مسؤوليتها المواطنية والمجتمعية والسياسية داخل محيطها التاريخي.

– عدم القدرة على تجاوز الوضعية الهامشية للعلوم الاجتماعية، وعدم القدرة على فرض أدوارها في العلاقة بالشأن العام بما فيه من شؤون الدولة وقضايا المجتمع.

– ملاحظة حركة التدهور والتراجع التي تسير فيها المجتمعات العربية الأمر الذي يطرح تساؤلات فكرة التقدم والتطور في حركة التاريخ والمجتمع، وهو أمر يمكن أن يضيف إلى معاناة غياب دور العلوم الاجتماعية أو تغييبها، معاناة القلق الدائم للبحث عن الطرق الفاعلة والمناسبة في الإنجاز والمعالجة، وحل

الاشكال المتداخل بين الذاتية والموضوعية وصولا إلى موقف أو رأي **(المولدي قسومي، 2019: 375-376)**.

- رغم الحضور المقبول للعلوم الاجتماعية في الجامعات العربية كميا إلا أنها لا زلت تعاني من ضعف الصلات الداخلية بينها على الصعيد العربي وعدم الاهتمام بالذاكرة العلمية العربية وتشرذم الجهد البحثي **(محمد بامية، 2015: 06)**.

ثالثا-أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي

ترتبط أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي، بتدني مستوى معظم الجامعات العربية، وضعف الأداء التدريسي بها، إضافة إلى الأعداد الهائلة التي تستقبلها هذه الجامعات من المتقدمين لها سنويا، الأمر الذي لا يتناسب مع إمكانيات هذه الجامعات الاستيعابية والتمويلية. كما تأتي العلوم الاجتماعية في أدني السُلم التراتبي من ناحية تقييم الطلبة لها، والتصور الشعبي لمرتاديها والعاملين بها، فهناك تصور على المستوى العام بتدني قيمة العلوم الاجتماعية، وكليات الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي. فكليات الآداب هي مأوى الحاصلين على أدنى الدرجات في سُلم الثانوية العامة، والذين فاتتهم حظوظ التقدم للكليات العملية مثل الطب والهندسة والعلوم والحاسبات الآلي **(صالح سليمان عبد العظيم، 2007)**.

ورغم اختلاف في درجة الأزمة المعرفية للعلوم الاجتماعية من بلد عربي إلى آخر، فإن الفكر العربي المعاصر توصل إلى صياغة فرضيتان تفسران أزمة العلوم الاجتماعية كالآتي:

- **الفرضية الأولي:** إن أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي ترجع إلى المستوى المعرفي الابستمولوجي من خلال عدم قدرة العقل العربي على استيعاب مناهج ونظريات العلوم الاجتماعية الغربية، أما على المستوى الواقع الإمبريقي فسبب الأزمة يعود إلى الجمود والتخلف الحضاري الذي يعاني منه المجتمع العربي، وأبرز مؤشراته الاستبداد السياسي الذي يخنق المعرفة الاجتماعية ويضيق على الباحثين لثنيهم عن التحرر والمطالبة بحقوقهم.
- **الفرضية الثانية:** إن أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي هي أزمة معرفة ابستيمولوجية تتمظهر في طبيعة المناهج والنظريات التي تبلورت حول الإنسان والمجتمع الغربي، وهي غير محكومة بالبعد التاريخي، وغير قادرة على استيعاب الواقع الاجتماعي العربي **(ع.ح.مهورباشة، 2014: 39-40)**.

يمكن القول إن الأزمة التي تعيشها العلوم الاجتماعية في العالم العربي انعكست سلبا على مستوى إنتاج المعرفة في العلوم الاجتماعية، إضافة إلى غياب مراكز بحثية تتبنى الدراسات الأكاديمية التي تجرى على مستوى الدكتوراه، وهو ما يشكل معوقا وظيفيا أمام الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية في العالم العربي.

وبالتالي يمكننا تشخيص بعض المعوقات التي تعترض الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية كالآتي:

1-تعقيدات الظواهر الاجتماعية والإنسانية وتغيرها: من المنطقي أن تتعقد هذه الظواهر ما دامت غير مستقرة على حال، كما أن تشابهها سوف يؤدي إلى صعوبة تحديد الموقف من هذه الظواهر، والحكم عليها، مما يضفي في الكثير من الأحيان إلى نتائج جد سلبية لا يمكن الاعتماد عليها في تصنيف الظواهر وضبطها، لاسيما أنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد.

2-فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية: بالرغم من أننا نستطيع أن نصدر بعض التعميمات عن الحياة الاجتماعية والسلوك الإنساني، فإن الظواهر لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة، ولا نستطيع أن نسرف في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الأحداث الاجتماعية، لكي نصوغ تعميما أو قانونا عاما، ولكن هذا لا يعني الاختلاف في كل المجالات.

3-التحيزات والميولات الشخصية: يصعب دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية بعيدا عن الأهواء والعواطف الشخصية، وعليه فإن مادة العلوم الاجتماعية والإنسانية تتأثر كثيرا بإرادة الإنسان وقراراته.

4-عدم دقة المصطلحات والمفاهيم في العلوم الاجتماعية: حيث نلاحظ الفرق في استخدام المفاهيم في العلوم الاجتماعية والمفاهيم في العلوم الطبيعية، حيث تتميز المفاهيم الاجتماعية بالمرونة والغموض، وعدم الوضوح وتعدد استعمالها، في حين أن المفاهيم في العلوم الطبيعية تكون أكثر دقة وثبات.

5- صعوبة الوصول إلى تعميم النتائج: إن العلوم الإنسانية والاجتماعية على اختلاف أنواعها، وتعدد فروعها مثلها مثل العلوم الطبيعية، فليست الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في البحث وقفا على العلوم الطبيعية والتطبيقية، كما يظن البعض، وإنما يمكن تطبيقها في العلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة، ولكن الاختلاف يكمن في دقة النتائج، خاصة وأنه يعود إلى طبيعة المشكلات التي تواجه الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية **(عبد المومن بن صغير، 2014).**

المراجع

1- بامية محمد (2015). **العلوم الاجتماعية في العالم العربي، أشكال الحضور**. بيروت: المرصد العربي للعلوم الاجتماعية.

2- بن صغير عبد المومن (2014). **الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدود الموضوعية العلمية**. https://jilrc.com/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B9%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D8%AA%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85/

3- قسومي المولدي (2019). **نهاية الجامعة أو ما بعد المعرفة الأكاديمية**. في: المولدي قسومي وحمدي أونينة (وآخرون)، **الجامعة المواطنية**. تونس: منشورات مؤسسة روزا لوكسمبورغ.

4- مهورباشة عبد الحليم (2014). " أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي."، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية** (الجزائر)، العدد الرابع–جانفي.

5- صالح سليمان عبد العظيم (2007). **أزمة العلوم الاجتماعية في العالم العربي**. https://www.albayan.ae/opinions/2007-01-12-1.134467

6- ياسمين كامل منصور عمر ومحمد بشير صفار (2015). **الثورات العربية وابستمولوجيا العلوم الاجتماعية**. https://democraticac.de/?p=17302